تفسير إبن كثير

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا

يمدح تعالى : (الذين يبلغون رسالات االله) أي : إلى خلقه ويؤدونها بأمانتها) ويخشونه) أي : يخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات االله ، (وكفى باالله حسيبا) أي : وكفى باالله ناصرا ومعينا . وسيد الناس في هذا المقام - بل وفي كل مقام - محمد رسول االله صلى االله عليه وسلم; فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب ، إلى جميع أنواع بني آدم ، وأظهر االله كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع ، فإنه قد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وأما هو - صلوات االله عليه - فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم ، (قل يا أيها الناس إني رسول االله إليكم جميعا) [الأعراف : 158] ، ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده ، فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه ، رضي االله عنهم ، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ، في ليله ونهاره ، وحضره وسفره ، وسره وعلانيته ، فرضي االله عنهم وأرضاهم . ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا ، فبنورهم يقتدي المهتدون

، وعلى منهجهم يسلك الموفقون . فنسأل االله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم .قال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير ، أخبرنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن أبي سعيد الخدري ، رضي االله عنه ، قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمر االله فيه مقال ثم لا يقوله ، فيقول االله : ما يمنعك أن تقول فيه ؟ فيقول : رب ، خشيت الناس . فيقول : فأنا أحق أن يخشى " .ورواه أيضا عن عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن زبيد ، عن عمرو بن مرة .ورواه ابن ماجه ، عن أبي كريب ، عن عبد االله بن نمير وأبي معاوية ، كلاهما عن الأعمش ، به .